حياة المرأة المسلمة

العدد : ١٩٠ الموافق في محرم ١٤١٨ هجري ٦ / ١٩٩٧ ميلادي

عنوان المقال : نساند الشعب الفلسطيني	بقلم : هادية العطار

ما أكثر ما سمعنا هذا الكلام من بعض الزعماء العرب في كثير من المناسبات !! وما أكثر ما أبرزته صحفٌ وساقته مَساقَ التحبيذ والثناء !!

قالت لي أخت عربية مسلمة :

- أو لا يدعو إلى السرور والاستبشار أن نسمع من زعمائنا هذا الكلام ؟

قلت :

- بل هو شيء يدعو إلى الحزن والتشاؤم ، ويعكس ما آل إليه العرب والمسلمون من التفكّك ، والهزيمة النفسية ، والتنصّل من الواجبات...

قالت مستغربة :

- وكيف ذلك - يا أختاه - ؟!

قلت :

- نساند الشعب الفلسطينيّ في قضيته !!...

إنّ هذا التعبير في حدّ ذاته يوحي بأن الشعب الفلسطينيّ شعبٌ آخر منفصل عنّا ، ونحن نسانده من خارجه بما نراه ، ولا نخوض معه معركة واحدة بكل ما نملك من إمكانيات !!... وهذا تنكر صارخ لكل مسلّماتنا وشعاراتنا السابقة التي تؤكد أن العرب شعب واحد أو أمة واحدة ، ومصير واحد !!

ثمّ إنّ « قضيّته » هذه تحمل للسامعين والقارئين أغرب الدلالات وآلمها وأفجعها

هل قضية فلسطين هي قضية الشعب الفلسطينيّ وحده وليست قضيتنا جميعاً ؟!

هل قضية القدس هي قضية الشعب الفلسطينيّ وحده وليست قضيتنا جميعاً ؟!!

أين إذن ما كان يردّده زعماؤنا ، ويردّده كتابُنا وشعراؤنا... وكلُّ فرد منا : « قضية فلسطين ليست قضية الفلسطينيين وحدهم ولكنها قضية العرب أو قضية العرب والمسلمين جميعاً » و « قضية القدس ليست قضية الفلسطينيين وحدهم ولكنها قضية العرب ، أو قضية العرب والمسلمين جميعاً » ؟!!

إن هذا التعبير الجديد : « نساند الشعب الفلسطينيّ في قضيته » وأمثاله من التعابير الخادعة ، يعكس - كما قلت - ما آل إليه العرب من التفكّك ، والهزيمة النفسية ، والتنصّل الفاجع من أوجب الواجبات

إن القضية الفلسطينية في تراجع مستمر ، والعلاقات العربية في تقطّع مستمر ، والأوضاع العربية في تدهور مستمر ، وهذه الحال - إن استمرت - مأساة فاجعة ، وكارثة مُحَقَّقة ، لكل قطر عربيّ على حِدَة ، وللعرب والمسلمين جميعا

يجب علينا - أيها الإخوة والأخوات - أن ننفذ ببصائرنا وأبصارنا إلى أعماق مأساتنا ، وأعماق الهوّة التي ننحدر بسرعة إليها ، وأن نتكاتف جميعاً رجالاً ونساءً ، لإيقاف هذا التدهور في أنفسنا ، وفي مجتمعاتنا ، وفي عالمنا وعصرنا...

يجب أن نرى بعلمنا وفكرنا وملاحظتنا الدقيقة حقائق الأمور فلا يخدعنا عنها خادع ، ولا يُضلّلُنا عنها مُضَلّل

ويجب أن نرفض بإيماننا وإبائنا وإرادتنا وكلّ ذرّة في كياننا هذا الانحدار وهذا الهوان وهذا المصير الأليم

ويجب أن نُشكّل على الصعيد الفرديّ والجماعيّ منعطفاتٍ حقيقيةً في حياة أمتنا وبلادنا ، بل وحياة الإنسانية والإنسان

ولا أريد أن أنساق في هذه الكلمة وراءَ فكري وأملي وعاطفتي ، وأن أعدّد فيها الكثير من الواجبات ؛ إنما أطالب هنا قارئاتي وقرّائي بأمر واحد :

❋ أن نجدّد إيماننا بوحدة العرب والمسلمين ، ورفضَنا لمنطق الإقليمية والانتهازية والتبعيّة والاستسلام والتنصل من الواجبات

❋ أن نجدّد إيماننا بأن قضية القدس وفلسطين هي قضية العرب والمسلمين جميعاً ، وأن نَعِيَ مقتضياتِ هذا الإيمان ، وأن نحمله معنا حيثما كنّا وحيث انتقلنا... واثقين كلَّ الثقة بانتصار الحقّ على الباطل

{ **ويمحُ اللهُ الباطلَ ويُحِقُّ الحقَّ بكلماتِه إنّه عليمٌ بذات الصّدور** }[الشورى:٢٤]